النظرات السبع

أبو الإقبال اليعقوبي



النظرات السبع

تأليف
أبو الإقبال اليعقوبي

تحقيق
توفيق أبو المحاسن اليعقوبي



النظرات السبع

أبو الإقبال اليعقوبي

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

٣ هاي ستريت، وندسور، SL4 1LD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: ليلى يسري.

الترقيم الدولي: ٨ ٢٢٠٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٣٠
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١

سوانح، وخواطر، وذكريات، وأناشيد في العروبة الصادقة، والقومية الحقة، والوطنية الصحيحة.

تقديم

بقلم عبده فراج

هذه ألحانٌ عذبة من الشعر الوطني أجادت توقيعَها قيثارةُ الشاعر العاطفي والعالم الجليل المرحوم أبي الإقبال اليعقوبي شاعر فلسطين ومُفتي يافا سابقًا.

ولقد سَرَت في نفسي وأنا أترنم بما ترنم به هذا الفاضل المبدع حرارةُ حبه لوطنه ودينه وقومه؛ فكأنما كان الشاعر يتنبأ بما سوف تُلاقيه بلاده من محنةٍ ويلاقيه أهلوها من عذابٍ وتشريد. وحيثما قرأتَ شِعره تلمس لهفة الابن الرحيم يحاول أن يَدرأ عن وطنه وقومه عاديات الزمن الغادر.

فهل درت رُوحه الشاعرة الملهمة في عالَمها الآخر أن ما كان يخافه على بني وطنه قد حلَّ منه على أولاده وفلذات أكباده أوفى نصيب؟

إن بؤس مُهاجري فلسطين عامةً أجلُّ وأشهر من أن يُحكى، ولكن ما انحدر إليه سَراتهم وكُرماؤهم، وفيهم أبناء هذا الرجل الوطني النبيل، إنما هو درك يجلب الدوار لمن يُصوِّره للناس أو يَتصوَّره. وبحسبك أن توقن أن هذا الكُتيب بات وحده عائلًا لأسرةٍ سُلبت منها في فلسطين ضِياعها والقصور! فيا لَسخرية القدر إذ يَستنسِر في فلسطين البغاث، وإذ تُمكِّن الخيانةُ والمؤامرة لبني إسرائيل أن يصنعوا بسادات العرب ما صنعوا!

بَيدَ أن الرواية لم تتم فصولًا! وليس العرب ممن يُغمِضون على القذى أعيُنهم، ولا هم ممن يُضام بينهم طالب المروءة والمرحمة، بل إن لهم أسوةً فيما أكرم به أنصارُ المدينة مُهاجري مكة، وكان إكرامًا له ما بعده.

فإلى معشر العرب والمسلمين والمصريين أُقدم هذا الكُتيب، وأروي قصته. وإن في انتشاره بين الناس لمتعةً وعبرةً ومكرمةً وقرضًا حسنًا. وقليل من الكتب ما هو حامل إلى مشتريه وبائعه كل هذه المعاني والثمرات.



صورة الناظم المغفور له الأستاذ الشيخ سليم اليعقوبي وبجواره صديقه أمير البيان المغفور له شكيب أرسلان، وفي الوسط الأستاذ رشاد اليعقوبي أحد أنجال الناظم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى. وبعد، فالنظرات السبع، نفثات رائعة جيدة، على طراز بديع جديد، من روائع الشعر الاجتماعي الأخلاقي السياسي، ذات حوادث ووقائع وأناشيد عربية وطنية فلسطينية، لم يُنظم على طرازها حتى اليوم.

جاد بها «حسان فلسطين» شاعرها الأوحد وبلبلها الغرِّيد؛ والدي العلامة الأستاذ «أبو الإقبال اليعقوبي» مفتي يافا السابق؛ ذلك حسبما أوحت إلى ضميره الحيِّ عروبته وقوميته ووطنيته. وقد ضمَّنها أكثر «رباعياته» التي يتغناها اليوم شباب فلسطين، والتي ستنشر على حِدَتها عن قريب. فجاءت تحفةً من أبدع التحف، وطرْفة من أرقِّ الطرف. وما يريد بها إلا تجديد الذكريات، في الناشئين والناشئات؛ حتى يكونوا على ما كان عليه صفوة الآباء والأمهات، في الأيام الماضية، والعصور الخالية.

ولقد شرحت بعض ألفاظها، لا لغموض فيها؛ فإنها من السهل الممتنع؛ وإنما لتكون سهلة المأخذ على الناشئ مثلي، ممن يود أن يشدو بذكريات وطنه وبني قومه.

فإذا صادفت من الناطقين بالضاد قبولًا، وكان لها شأنها في كل بلد عربي، وغضَّ الشباب الغض عن قصوري في الشرح — وهو باكورة عملي — فذلك الهدف الذي نرمي إليه، والضالة التي ننشدها، وإلا فقد سرَّى «بلبل فلسطين» عن نفسه وأرضى ضميره، وقمت أنا ببعض ما يجب عليَّ، وعلى الله قصد السبيل.

ابن الناظم

أبو المحاسن اليعقوبي

النظرات السبع

في عروبتي، في قوميتي، في وطني

النظرة الأولى

لِي فِلَسْطِينُ[1] وَمَا مِثْلُهَا مُنْذُ الْقِدَمْ
إِنَّ فِيهَا حَرَمًا[2] أَنَا عَنْهُ لَمْ أَنَمْ
رَغْمَ[3] مَنْ فِيهِ اسْتَبَدَّ[4]
أَوْ ظَلَمْ
وَطَنِي، لَا حَرَمُونِي وَطَنِي مَنبِتُ[5] الْإِيمَانِ بِاللهِ الْعَظِيمْ

---

[1] سورية الجنوبية.

[2] هو المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين الأول، وقد يطلق الحرم على ما لا يحل انتهاكه وعلى ما يحميه الرجل ويدافع عنه.

[3] الرغم: الكره، ويقال: فعلت كذا رغمًا عنه أو على رغمه؛ أي على كره منه.

[4] استبد بكذا: تفرد به، ومنه قولهم: من استبد برأيه فقد هلك.

[5] المنبت، بكسر الباء وفتحها: موضع النبت. وفي نسخة: مظهر؛ وهو مكان الظهور.

مَا تَرَى من مُلْحِدٍ[٦] أَوْ وَثَنِي[٧] فِيهِ أَوْ من مُؤْمِنٍ غَيْرِ[٨] حَكِيمْ
سَنَنُ[٩] الْعُرْبِ وَمَا من سَنَنِ مِثْلِهِ فِي نَشْئِهِ[١٠] الْغَضِّ[١١] قَوِيمْ
لَسْتُ أَنْسَى مَا لَهُ من مِنَنِ[١٢] فِيَّ، أَوْ فِي الْعُرْبِ من كُلِّ كَرِيمْ
بَعَثَ[١٣] اللهُ بِهِ عَهْدَ[١٤] الْكَرَمْ
مَوْلِدِي فِيهِ، وَحَسْبِي[١٥] مَوْلِدِي فِي دِيَارٍ كُلُّ مَا فِيهَا حَمِيدْ
وَبِهَا من عَهْدِ نُوحٍ مَحْتِدِي[١٦] وَبِذَاكَ الْمَحْتِدِ الْمَجْدُ وَطِيدْ[١٧]
فَلْأَصُغْ[١٨] شِعْرِي وَشِعْرِي فِي يَدِي فِي رُبَاهَا[١٩] حَيْثُ يَحْلُو لِي الْقَصِيدْ
فَهُنَاكَ الْأُنْسُ فِي الرَّوْضِ النَّدِي[٢٠] يَجْعَلُ الشَّاعِرَ فِي خَلْقٍ جَدِيدْ
لَمْ يَنَلْ[٢١] من صَفْوِهِ الْجِدِّ،[٢٢] الْعَدَمْ[٢٣]

---

٦ مَنْ يطعن في الدِّين.
٧ من يعبد الوَثَنَ؛ وهو الصَّنَم.
٨ صِفة لمؤمن.
٩ بفتح السين: المنهج والطريق.
١٠ نسله، ومفرده ناشئ.
١١ الناضِر.
١٢ جمع مِنة؛ وهي النعمة والمعروف والإحسان.
١٣ أعاد وأحيا، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ من بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾.
١٤ زمن.
١٥ الحسب: الكفاية.
١٦ المَحْتِد، بفتح الميم وكسر التاء: الأصل.
١٧ ثابت وقوي.
١٨ صاغ الشيء هيَّأهُ على مثال حسن.
١٩ جمع رَبْوةٍ مثلثة؛ وهي ما ارتفع من الأرض.
٢٠ المبتل بالنَّدى.
٢١ يُقالُ: نال من عدوِّه؛ أي بلغ منه مقصوده.
٢٢ البالغ الغاية، وهو صفة لصَفْو.
٢٣ فاعل ينل.

مَـهْبِطُ[٢٤] الْوَحْـيِ[٢٥] فِلَسْطِينُ، وَمَا   فِـي رُبُـوعِ[٢٦] الْغَرْبِ لِلْوَحْـيِ سَبِيلْ
وَبِهَا لِلْحَسَبِ[٢٧] الْأَسْمَى حِمَى[٢٨]   وَإِلَـيْـهَـا يَـرْجِـعُ الْـمَـجْـدُ الْأَثِـيلْ[٢٩]
إِنَّـنِـي مَـا زِلْـتُ فِـيـهَـا مُـغْـرَمًـا   وَفُـؤَادِي عَـنْ هَـوَاهَـا لَا يَـمِـيـلْ
وَأَنَـا فِـي حُـبِّـهَـا لَـنْ أَغْـرَمَـا[٣٠]   إِنَّمَا الْغَارِمُ[٣١] فِي الْحُبِّ الدَّخِيلْ[٣٢]
وَالَّذِي لَمْ يَكُ[٣٣] من جُنْدِ الْحَرَمْ
مَا فِلَسْطِينُ، وَفِيهَا الْمَكْرُمَاتْ[٣٤]   غَيْرُ أُفْقٍ فِيهِ لِلْحَقِّ شُرُوقْ[٣٥]
وَبَـنُـوهَـا مَـا بِـهِـمْ من نَـكِـرَاتْ[٣٦]   تَأْلَفُ الْمُنْكَرَ، أَوْ تَهْوَى الْمُرُوقْ[٣٧]
خَـصَّـهَـا الـلـهُ بِـبَـأْسٍ[٣٨] وَثَـبَـاتْ   يَصْرِفَانِ السُّوءَ عَنْهَا، وَالْفُسُوقْ[٣٩]
وَعَـلَـى الـشَّـرْقِ وَكُـلِّ الْـكَـائِـنَـاتْ   لِـغَـطَـارِيـفِ[٤٠] فِـلَـسْـطِـيـنَ حُـقُـوقْ

[٢٤] موضع الهبوط والنُّزولِ.

[٢٥] ما يُلقيهِ الله إلى أنبيائه.

[٢٦] ربوع: جمع ربع.

[٢٧] ما يُعَدُّ من مفاخر الآباء.

[٢٨] ما يُحْمَى وُيدافَعُ عنه.

[٢٩] المُتَأَصِّل.

[٣٠] أخسر.

[٣١] الخاسر.

[٣٢] من ينْتَسِبُ إلى قوم وليس منهم، والمرادُ به هنا: المُستعمِرُ الأجنبي.

[٣٣] أصله يكن حُذِفَتْ منه النون.

[٣٤] جمع مَكْرُمَةٍ بضم الرَّاءِ؛ وهي فعل الكرم.

[٣٥] طلوع.

[٣٦] جمع نكرة، تُطْلَقُ في اصطلاح الأدباء اليوم على المُتزَعِّمِ المُزَيَّفِ المجهول، وعلى كل ذي خُلُقٍ رديء، وطبع ذميم.

[٣٧] من مَرَقَ من الدين؛ خرج منه بضلالة أو بِدْعَةٍ.

[٣٨] البأس: القوة.

[٣٩] من فَسَقَ؛ خرج عن طريق الحقِّ والصَّلاح.

[٤٠] جمع غِطْرِيف؛ وهو السَّخيُّ والسَّيِّدُ والشاب الظَّريف.

وَمَسَاعٍ[٤١] ذَاتُ ذِكْرَى،[٤٢] وَهِمَمْ[٤٣]

تِلْكَ مَرْمَى[٤٤] الْمُخْلِصِينَ الْأَوْفِيَاءْ   من بَنِي أَحْمَدَ وَالْهَادِي الْمَسِيحْ
نَبَتَ الْإِخْلَاصُ فِيهَا، وَالْوَفَاءْ   وَثَبَاتُ الْجَأْشِ[٤٥] وَالرَّأْيُ الصَّحِيحْ
وَهُنَاكَ الْفُصَحَاءُ الْبُلَغَاءْ   وَكَفَاهَا كُلُّ ذِي قَوْلٍ فَصِيحْ
وَجَمِيعُ الْعُرْبِ فِيهَا صُرَحَاءْ   وَمِنَ الصَّفْوَةِ[٤٦] فِي النَّاسِ الصَّرِيحْ

إِنَّهُ بِالْحَزْمِ[٤٧] فِي الرَّأْيِ، اعْتَصَمْ[٤٨]

لَا تَلُمْنِي إِنْ أَكُنْ فِيهَا أَهِيمْ[٤٩]   مَا عَلَى الْهَائِمِ[٥٠] فِيهَا من مَلَامْ
فَهْيَ مَهْدُ الضَّادِ[٥١] من عَهْدٍ قَدِيمْ   وَبَنُو الضَّادِ هُمُ الْقَوْمُ الْكِرَامْ
قَسَمًا بِاللهِ، وَالذِّكْرِ[٥٢] الْحَكِيمْ   مَا لِمِثْلِي فِي سِوَاهَا من هُيَامْ
وَهَبَ اللهُ لِيَ الْقَلْبَ السَّلِيمْ   فِي هَوَاهَا، وَاصْطَفَانِي لِلسَّلَامْ

وَحَبَانِي[٥٣] وَبَنِي الضَّادِ النِّعَمْ

أَنَا مُذْ أُولِعْتُ[٥٤] فِيهَا ذُو هَوًى   لَمْ تُصِبْ[٥٥] مِنِّي وَلَا مِنْهُ الْهُمُومْ

---

٤١ جمع مسعى.
٤٢ الذِّكْرى: اسم للادكار والتَّذْكِير.
٤٣ جمع هِمَّةٍ؛ وهي العزم القوي.
٤٤ المرمى: مكان الرَّمي.
٤٥ القلب.
٤٦ صفوة كل شيء: خِيارُه.
٤٧ من حَزُمَ بضم الزاي؛ ضَبَطَ أمره وأَحْكَمَه.
٤٨ اسْتَمْسَكَ.
٤٩ هَامَ به: عَشِقَه.
٥٠ العاشق.
٥١ اللغة العربية.
٥٢ القرآن الكريم.
٥٣ أعطاني.
٥٤ أُوْلِعَ به: أَحبَّه وعَلِقَ به شديدًا.
٥٥ من أصاب السَّهْمَ.

غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ غَوَى[٥٦] فِيهِ، أَوْ مِمَّنْ هَوَاهُ لَا يَدُومْ
وَالْهَوَى يَخْلُقُ فِي النَّفْسِ قُوَى يَسْتَمِدُّ الْقَلْبُ مِنْهَا مَا يَرُومْ
لَا رَمَى اللهُ مُحِبًّا بِنَوَى[٥٧] مَا الْمُحِبُّ الصَّادِقُ الْحُبِّ ظَلُومْ
إِنَّمَا الظَّالِمُ مَنْ خَانَ الذِّمَمْ[٥٨]
لَمْ أَكُنْ فِي غَيْرِهَا ذَا شَغَفٍ[٥٩] وَلِقَلْبِي وَحْدَهُ كَانَ الْغَرَامْ
وَبِحَسْبِي[٦٠] فِي رُبَاهَا كَلَفِي[٦١] وَلَوَ انِّي، دُونَ غَيْرِي، فِي سِقَامْ
إِنْ تَسَلْ، أَوْ لَا تَسَلْ عَنْ دَنَفِي[٦٢] فِي هَوَاهَا، فَهْوَ لِي نِعْمَ الْمَرَامْ
وَمُبَاحٌ فِي هَوَاهَا تَلَفِي وَسِوَاهُ، تَلَفِي فِيهِ حَرَامْ
لَا بَرَانِي[٦٣] فِي سِوَى الْحُبِّ السَّقَمْ[٦٤]
هِيَ رُوحِي، وَلَهَا مِنِّي الْفُؤَادْ وَحَيَاتِي وَلَهَا الصَّدْرُ الرَّحِيبْ[٦٥]
لَيْسَ لِي فِي غَيْرِهَا الْيَوْمَ مُرَادْ لَا، وَلَا فِي نَشْئِهِ الْجَمِّ[٦٦] حَبِيبْ
فَسِوَاهَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ وِدَادْ أَرْتَجِيهِ أَوْ يُرَجِّيهِ أَدِيبْ
كُلُّ شَيْءٍ مَا عَدَاهَا فِي نَفَادْ[٦٧] وَلَوَ انَّ الْأَمْرَ فِيهَا «لِلْغَرِيبْ»
وَعَلَيْهَا جَرَّدَ[٦٨] «الْغَرْبُ» النِّقَمْ[٦٩]

---

[٥٦] ضَلَّ عن سواء السبيل.
[٥٧] النَّوَى: البُعْد.
[٥٨] جمع ذِمَّة؛ وهي العهد.
[٥٩] الشَّغَفُ: أقصى الحب.
[٦٠] الباء زائدة، والحَسْبُ: الكِفايَةُ كما تَقدَّمَ.
[٦١] الكَلَف: الحُبُّ الشديد.
[٦٢] الدَّنَف: أشَدُّ المرض.
[٦٣] أضْعفَني.
[٦٤] بفتح السين: المرض.
[٦٥] المتسع.
[٦٦] الكثير.
[٦٧] من نَفِدَ: فَرَغَ وانقطع وفَنِيَ.
[٦٨] جَرَّدَ السَّيفَ: سَلَّهُ.
[٦٩] جمع نِقمةٍ، وهي اسم من الانتقام؛ وهو المكافأة بالعقوبة، والمراد هنا المصائب.

لَذَّ لِي فِي ذِكْرِهَا شِعْرِي، وَفِي　　نَشْئِهَا الْعَامِلِ فِي مَجْدِ الْجُدُودْ
أَنَا مَا لِي فِي سِوَاهَا من وَفِي　　أَنْظِمُ الشِّعْرَ بِهِ نَظْمَ الْعُقُودْ
مَا سِوَى ابْنِ العُرْبِ بِالْخِلِّ الصَّفِي　　لَيْسَتِ الْخُلَّةُ[٧٠] إِلَّا فِي الْوَدُودْ
وَفِلَسْطِينُ — وَلَمَّا تُشْغَفِ[٧١]　　بِسَوِى الإِسْعَادِ — عُنْوَانُ السُّعُودْ
وَعَلَى السَّعْدِ بِهَا الإِخْلَاصُ نَمْ[٧٢]
فَدَعَانِي[٧٣] أَنْظِمُ الشِّعْرَ الْجَمِيلْ　　فِي ذَوِيهَا، فَأَنَا فِيهِمْ طَرُوبْ
وَقَرِيضِي[٧٤] وَلَهُ فِي كُلِّ جِيلْ　　شَأْنُهُ — لَمْ تَهْوَهُ إِلَّا الْقُلُوبْ
وَأُولَاءِ الْقَوْمُ، وَالْمَجْدُ الأَثِيلْ　　مَجْدُهُمْ، لَمْ أَلْفَ[٧٥] فِيهِمْ من كَذُوبْ
خُلِقُوا لِلْحَرْبِ، وَاللهُ كَفِيلْ　　لَهُمُو بِالنَّصْرِ، فِي كُلِّ الْحُرُوبِ
وَالَّذِي يُنْصَرُ فِيهَا، لَمْ يُضَمْ[٧٦]
وَاتْرُكَانِي أُكْبِرِ[٧٧] الْيَوْمَ الشَّبَابْ[٧٨]　　من بَنِيهَا الصِّيدِ[٧٩] وَالشِّيبَ[٨٠] الْعِظَامْ
إِنَّهُمْ قَوْمِي، وَمِنْ خَيْرِ الصِّحَابْ　　وَصِحَابِي لَيْسَ فِيهِمْ من نِيَامْ
هُمْ إِذَا مَا قَامَتِ الْحَرْبُ غِضَابْ[٨١]　　وَلِمَنْ يَغْضَبُ فِي الْحَرْبِ الْمَرَامْ
عَرَفُوا الْحَقَّ، فَفَازُوا بِالصَّوَابْ　　فِي فِلَسْطِينَ — وَفِي كُلِّ الشَّآمْ

---

[٧٠] الصداقة.

[٧١] من شَغَفَ بكذا: أُولِعَ به.

[٧٢] يريد بِنَمَّ: دَلَّ، وهو من التعابير المُصْطلح عليها اليوم.

[٧٣] اتْرُكاني.

[٧٤] شعري.

[٧٥] أجد.

[٧٦] أي لم يُقْهَرْ، ولم يُنتقصْ حَقُّه، يقال: ضامَه: قهره، وضامه حقه: انتقصه إياه.

[٧٧] أُجِلُّ وأُعظِّم.

[٧٨] جمع شاب.

[٧٩] واحده أصيد؛ وهو السيد والملك.

[٨٠] مفرده: شائب.

[٨١] جمع غَضوب، وغَضِب بفتح الغين وكسر الضاد وضمها.

وَأُولُو[٨٢] الْحَقِّ هُمُو أَهْلُ الْعِصَمْ[٨٣]
فِـي فِـلَـسْـطِـيـنَ قَـصِـيـدِي لَـيْـسَ بِـالْـمُـمْـتَـهَـنِ[٨٤]
صُـغْـتُـهُ صَـوْغَ الْـعُـقُـودِ خِـدْمَـةً لِـلْـوَطَـنِ
وَقَـصِـيـدِي مُـنْـذُ كَـانْ
ذُو حِـكَـمْ[٨٥]

النظرة الثانية

فِـي فِـلَـسْـطِـيـنَ، بِـلَادِي أُمَّـةٌ ذَاتُ ثَـبَـاتِ
لَا تَـرَى غَـيْـرَ الْـجِـهَـادِ فِـي سَـبِـيـلِ الْـمَـكْـرُمَـاتِ
وَسَـبِـيـلِ الْـمُـغْـرَمِـيـنْ
بِـالْـكَـرَمْ
عَـرَبٌ مُـوفُـونَ[٨٦] أَبْـنَـاءُ الـدِّيَـارْ وَالْـوَفَـا كُـلُّ الْـوَفَـا، فِـي الْـعَـرَبِ
لَيْسَ فِيهِمْ غَيْرُ من يَحْمِي الذِّمَارْ[٨٧] بِـاللِّدَانِ[٨٨] السُّمْرِ[٨٩] أَوْ بِـالْـقُـضُـبِ[٩٠]
سُـبَّـةٌ[٩١] عِـنْـدَهُـمُ الْـجُـبْـنُ، وَعَـارْ وَالـرِّضَـا بِـالْـجُـبْـنِ مَـوْتٌ أَدَبِـي
أَنَـا لَـمْ أَعْـهَـدْ عَـلَـيْـهِـمْ من صَـغَـارْ[٩٢] فِـي فِـلَـسْـطِـيـنَ، وَلَا مـن كَـذِبِ

---

[٨٢] بمعنى أصحاب.
[٨٣] جمع عِصْمَة.
[٨٤] المُبْتَذَل.
[٨٥] وفي الحديث: «إنَّ من الشعر لحكمة.»
[٨٦] لا يُخْلِفون الوعد، ولا يَنْقُضون العهد.
[٨٧] ما يلزم حِفظُه وحياطته وحمايته والدَّفْعُ عنه.
[٨٨] جمع لَدْنَة؛ وهي اللَّيِّنة.
[٨٩] الرِّماح، وفيه تقديم الصفة على الموصوف.
[٩٠] السيوف.
[٩١] عار.
[٩٢] بفتح الصاد؛ أي ذُل.

إِنَّمَا أَعْهَدُ فِي الْعُرْبِ الشَّمَمْ[٩٣]

لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ من إِنْسٍ وَجَانْ   أَحَدٌ كَالْعُرْبِ فِي تِلْكَ الرُّبُوعْ

لَيْسَ فِيهِمْ من خُنُوعٍ[٩٤] أَوْ هَوَانْ   إِنَّمَا فِي غَيْرِهِمْ كُلُّ الْخُنُوعْ

هَجَعُوا إِلَّا عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانْ[٩٥]   فَحَرَامٌ حِينَئِذْ ذَاكَ الْهُجُوعْ

قَصَبُ[٩٦] السَّبْقِ لَهُمْ يَوْمَ الرِّهَانْ[٩٧]   وَلِيَوْمِ السَّبْقِ فِي الْعُرْبِ وُلُوعْ

كُلَّمَا ابْنُ الْعُرْبِ فِي السَّبْقِ نَجَمْ[٩٨]

عَلَّمُوا ابْنَ الْغَرْبِ مَا لَمْ يَعْلَمِ   عَلَّمُوهُ الْجِدَّ[٩٩] فِي نَيْلِ الْأَرَبْ

فَرَقَى، وَالْعِلْمُ أَسْمَى سُلَّمِ   ذِرْوَةً[١٠٠] لَمْ يَبْنِهَا إِلَّا الْعَرَبْ

هُوَ لَوْلَا الْعُرْبُ، أَشْقَى مُجْرِمِ   وَلِمَنْ يُجْرِمُ سُوءُ الْمُنْقَلَبْ[١٠١]

إِنَّهُ لَوْلَاهُمُو، لَمْ يَسْلَمِ   فِي رُبُوعِ الْغَرْبِ، من أَيْدِي النُّوَبْ

وَلَوَ انَّ الْغَرْبَ عَنْهُ لَمْ يَنَمْ

دَوَّخُوا[١٠٢] الْمَغْرِبَ قَبْلَ الْمَشْرِقِ   يَوْمَ كَانَ الشَّأْنُ شَأْنَ الْخُذُمْ[١٠٣]

إِنَّهُمْ من مُشْئِمٍ[١٠٤] أَوْ مُعْرِقِ[١٠٥]   فِي سَبِيلِ الْحَقِّ أَسْمَى الْأُمَمِ

---

[٩٣] الإباء والتَّرَفُّعُ عن كل شيء رديء.

[٩٤] ذل.

[٩٥] الحرب العوان: أشَدُّ الحروب.

[٩٦] يُقالُ: أحرز قصب السبق؛ أي كان الغالِبَ، وأصله أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبة، فمن سَبَقَ اقتلعها وأخذها ليُعْرَفَ أنه السابق.

[٩٧] السِّباق، ويقال راهنه على الخيل: سابَقَه.

[٩٨] ظَهَرَ وطَلَعَ.

[٩٩] الاجتهاد.

[١٠٠] الذِّروة بكسر الذال وضمها: المكان المرتفع.

[١٠١] المَرْجِع والمصير.

[١٠٢] دَوَّخَ البلاد: قَهَرَها، واستولى على أهلها وذَلَّلَها.

[١٠٣] السيوف القاطعة، جمع خَذوم بفتح الخاء.

[١٠٤] قاصد الشام.

[١٠٥] قاصد العراق.

مِثْلُهُمْ فِي بَأْسِهِمْ[١٠٦] لَمْ يُخْلَقِ مِن لَدُنْ[١٠٧] أَنْ كَانَ خَلْقُ الْهِمَمِ
وَسِوَاهُمْ بَنْدُهُ[١٠٨] لَمْ يَخْفُقِ[١٠٩] هَلْ لِمَنْ لَمْ يَحْكِهِمْ من عَلَمِ؟
مَا لِغَيْرِ الْعُرْبِ فِي الْأُفْقِ عَلَمْ
كُلُّ ذِكْرَى، عِنْدَهُمْ لَمْ تَكُنِ فِي سَبِيلِ الْوَطَنِ الْغَالِي، ضَلَالْ
وَالَّذِي لَا يَعْتَنِي بِالْوَطَنِ مَا لَهُ مِنْهُمْ سِوَى شَرِّ النَّكَالْ[١١٠]
وَلِمَنْ يُؤْثِرُ[١١١] حُبَّ الْفِتَنِ أَوْ يَوَدُّ[١١٢] الظُّلْمَ خِزْيٌ[١١٣] وَوَبَالْ[١١٤]
وَكَذَا صَفْوَةُ أَهْلِ الْفِطَنِ[١١٥] لَا تَرَى غَيْرَ الَّذِي فِيهِ الْكَمَالْ
وَالَّذِي مَا كَانَ إِلَّا لِلْعِظَمْ[١١٦]
أَقْسَمُوا بِاللهِ أَلَّا يَظْلِمُوا أَحَدًا، وَالظُّلْمُ مِمَّا لَا يُطَاقْ
إِنَّهُمْ مُذْ خُلِقُوا، لَمْ يُجْرِمُوا إِنَّمَا الْمُجْرِمُ مَنْ يَبْغِي الشِّقَاقْ
الْمَسِيحِي مِنْهُمُو، وَالْمُسْلِمُ فِي وَلَاءٍ[١١٧] فِي إِخَاءٍ، فِي اتِّفَاقْ
لَمْ نَجِدْ بَيْنَهُمَا مَا يَهْدِمُ مَا ابْتَنَاهُ فِي بَنِي الضَّادِ الْوِفَاقْ
وَابْتَنَتْهُ فِي فِلَسْطِينَ الشِّيَمْ[١١٨]
يُكْرِمُونَ الْجَارَ غَيْرَ الْغَاصِبِ[١١٩] لَيْسَ لِلْغَاصِبِ فِيهِمْ من جِوَارْ

---

[١٠٦] قُوَّتهم.
[١٠٧] زمن.
[١٠٨] البند: العَلَم.
[١٠٩] أي: لم يتحرك ولم يَمُج.
[١١٠] ما يُجعَلُ عِبْرَةً للغير.
[١١١] يُفضِّلُ.
[١١٢] يحب.
[١١٣] الخِزي: الهوان والذل.
[١١٤] الوبال: سُوءُ العاقبة.
[١١٥] جمع فِطْنَة؛ وهي الحذق والفهم.
[١١٦] بكسر العين وفتح الظاء: خلاف الصِّغَر.
[١١٧] الولاء بفتح الواو: المحبة والصداقة.
[١١٨] الأخلاق، جمع شِيمة.
[١١٩] كالذي اغْتَصَبَ البلاد الحُرَّةَ واستعبد أبناءها الأحرار.

إِنْ يَكُ الطَّالِبُ يَحْدُوهُ[١٢٠] الْوَقَارْ وَيُلَبُّونَ نِدَاءَ الطَّالِبِ
وَيُقِيلُونَ[١٢١] عِثَارَ[١٢٢] الصَّاحِبِ وَالنُّهَى[١٢٣] فِيمَنْ يُقِيلُونَ الْعِثَارْ
خَيْبَةُ[١٢٤] الْقَاصِدِ عِنْدَ الْعُرْبِ عَارْ لَمْ يَكُنْ قَاصِدُهُمْ بِالْخَائِبِ
وَلَهُمْ وَحْدَهُمُو، كُلُّ الْكَرَمْ
غَيْرُ مَنْ تَرْغَبُ[١٢٥] عَنْهُ الْحَسَنَاتْ حَسَنَاتُ الْعُرْبِ، لَا يُنْكِرُهَا
مُنْكِرُو كُلِّ جَمِيلٍ نَكِرَاتْ لَمْ يَكُنْ مَعْرِفَةً مُنْكِرُهَا[١٢٦]
كَافِرُوهَا كُلُّ مَا فِيهِمْ هَنَاتْ[١٢٧] وَأَحَطُّ النَّاسِ مَنْ يَكْفُرُهَا
مَا لِغَيْرِ الْمُكْبِرِينَ الْمَكْرُمَاتْ وَكَرِيمُ النَّفْسِ مَنْ يُكْبِرُهَا[١٢٨]
مُكْبِرٌ[١٢٩] الْإِحْسَانِ وَالْحُسَنَى،[١٣٠] قُثَمْ[١٣١]
وَجَمَالُ الْخَلْقِ فِي ابْنِ الْكَرَمِ كَرَمُ الْأَخْلَاقِ فِيهِمْ مُحْكَمُ[١٣٢]
مُغْرَمًا فِي غَيْرِ حُسْنِ الشِّيَمِ لَيْسَ فِيهِمْ مُنْجِدٌ[١٣٣] أَوْ مُتْهِمُ[١٣٤]
فَهُمُو فِي الشَّرْقِ أَهْلُ الذِّمَمِ فَسَلُوا الشَّرْقَ الْمُفَدَّى عَنْهُمُ

---

[١٢٠] يسوقه، يقال: حَدَتِ الريح السحاب: ساقته.

[١٢١] يُنْهِضونَ صاحبهم من السقوط، أو يصفحون عنه، يقال: أقال الله عثرتك؛ أي أنْهَضَك من سقوطك أو صفح عنك.

[١٢٢] من عَثَرَ الفرس: سقط.

[١٢٣] العقل.

[١٢٤] من خَابَ؛ أي لم يظفر بما طلب، أو انقطع أمله.

[١٢٥] يقال: رغب عنه؛ أي تركه وأبغضه.

[١٢٦] اسم يكن مؤخر.

[١٢٧] بفتح الهاء؛ أي خصلات شَرٍّ.

[١٢٨] يُعظِّمُها.

[١٢٩] مُعَظِّم.

[١٣٠] العاقبة الحسنة.

[١٣١] القُثَم بضم القاف وفتح الثاء: الجَموعُ — بفتح الجيم — للخير.

[١٣٢] مُتْقَن.

[١٣٣] قاصد نجد.

[١٣٤] قاصد تهامة.

أَوْ سَلُوا الْغَرْبَ إِذَا مَا شِئْتُمُ فَهْوَ عَنْ أَخْلَاقِهِمْ غَيْرُ عَمِي[١٣٥]
ذَاكَ إِنْ لَمْ تَسْأَلُوا كُلَّ الْأُمَمْ
إِنَّهُمْ فِي مَوْقِفِ الْحَرْبِ، أُسُودْ لَمْ تَرُعْهُمْ[١٣٦] فِي فَيَافِيهَا[١٣٧] الذِّئَابْ
وَلَكُمْ لِلْعُرْبِ فِي الْحَرْبِ جُهُودْ[١٣٨] خُلِقَتْ من أَجْلِهَا الْخَيْلُ الْعِرَابْ![١٣٩]
لَمْ يَجُورُوا، جَوْرَ غَرْبِيٍّ لَدُودْ[١٤٠] مَا لِمَنْ جَارَ سِوَى سُوءِ الْعَذَابْ
إِنَّمَا الْجَائِرُ مَنْ خَانَ الْعُهُودْ فَجَفَاهُ[١٤١] الشِّيبُ مِنَّا، وَالشَّبَابْ
فَهَوَى[١٤٢] بِالْجَفْوِ[١٤٣] من طَوْدٍ[١٤٤] أَشَمْ[١٤٥]
قُلْ لِمَنْ قَامَ يُعَادِي[١٤٦] الْعَرَبَا وَبِلَادًا، أَنْجَبَتْ خَيْرَ[١٤٧] الْعَرَبْ:
أَنْتَ مَا عَدَّيْتَ إِلَّا الْحَسَبَا وَعَدُوُّ اللهِ مَنْ عَادَى الْحَسَبْ
جِئْتَ فِيمَا جِئْتَ أَمْرًا عَجَبَا وَلَكَمْ فِي الْخَصْمِ من أَمْرٍ عَجَبْ
لَا تَكُنْ فِي كُلِّ شَرٍّ سَبَبَا وَمُثِيرُ[١٤٨] الشَّرِّ فِي النَّاسِ السَّبَبْ
كُلُّ مَنْ يَرْمِي إِلَى الشَّرِّ يُذَمْ

[١٣٥] أعمى.
[١٣٦] من راعه الأمر: أَفْزَعَهُ.
[١٣٧] جمع فيفى أو فيفاء، وهي المفازة لا ماء فيها، وفي نسخة: مساريها؛ أي أماكن السَّريانِ في الليل.
[١٣٨] جمع جُهْد وهو الطاقة، ويقال: بذل جهده؛ أي طاقته.
[١٣٩] بكسر العين؛ أي الكرائم السالمة من الهُجْنة.
[١٤٠] اللَّدودُ: الخصم الشديد الخصومة.
[١٤١] ضد وَاصَلَهُ وآنَسَهُ.
[١٤٢] سقط.
[١٤٣] مصدر جفا.
[١٤٤] الطَّوْد: الجبل العظيم.
[١٤٥] مرتفع أعلاه.
[١٤٦] عادى فلانًا: خَاصَمَهُ وصار له عدوًّا.
[١٤٧] نجب: وَلَدَ ولدًا نجيبًا.
[١٤٨] مُحَرِّكُ.

أَنْتَ يَا ابْنَ الْغَرْبِ لَمْ تَرْعَ[١٤٩] الذِّمَمْ   وَمِنَ الْآدَابِ رَعْيُ[١٥٠] الذِّمَمِ
تُضْرِمُ[١٥١] الْبَغْيَ، وَلِلْبَغْيِ الضَّرَمْ   بَيْنَ مَنْ يَبْغُونَ غَيْرَ الضَّرَمِ
فَاتَّقِ اللهَ، وَإِلَّا فَالنِّقَمْ   سَتَرَاهَا فِيكَ تِلْوَ[١٥٢] النِّقَمِ
فَلَكَمْ جُرْتَ عَلَى أَهْلِ الْكَرَمْ!   وَأَعَزُّ النَّاسِ رَبُّ الْكَرَمِ
إِنَّ فِي رَاحَتِهِ[١٥٣] الْبَحْرَ الْخِضَمْ[١٥٤]

لَيْسَ يَدْرِي مَنْ يَخُونُ الذِّمَمَا   لِفِلَسْطِينَ وَلَا يَرْعَى الْوِدَادْ
أَنَّ لِلْأَحْرَارِ فِيهَا هِمَمَا   سَيَنَالُونَ بِهَا كُلَّ مُرَادْ
لَمْ يَهَابُوا فِي الْوَغَى[١٥٥] الْمَوْتَ وَمَا   أَعْذَبَ الْمَوْتَ لَدَيْهِمْ فِي الْجِهَادْ
كَمْ أَرَاقُوا فِي فِلَسْطِينَ دَمَا   فَاسْتَتَبَّ[١٥٦] الْأَمْنُ فِيهَا وَالسَّدَادْ
وَبِذَيْنِ،[١٥٧] الْأَمْرُ فِي الْعُرْبِ انْتَظَمْ[١٥٨]

سَلْ عَنِ الْجُرْأَةِ[١٥٩] فِيهِمْ مَنْ تُرِيدْ   أَوْ سَلِ الْهَيْجَاءَ عَمَّا يَفْعَلُونْ
تُنْبِئِ الْأَحْرَارَ عَنْهُمْ، وَالْعَبِيدْ   بِلِسَانِ الصِّدْقِ وَالْحَرْبِ الزَّبُونْ[١٦٠]
الْقَدِيمُ الْحَقُّ وَالْحَقُّ الْجَدِيدْ   لِأُولَاءِ الْعُرْبِ، وَالْمَجْدُ الْمَصُونْ
إِنَّمَا الْعُرْبُ صَنَادِيدٌ[١٦١] وَصِيدْ   أَيْنَمَا كَانُوا وَمَا فِي الْعُرْبِ دُونْ[١٦٢]

---

[١٤٩] تحفظ.

[١٥٠] حِفْظُ.

[١٥١] تُوقِدُ وتشعل.

[١٥٢] التِّلو بكسر التاء: ما يَتْبَعُ الشيء.

[١٥٣] باطن يده.

[١٥٤] العظيم.

[١٥٥] الحرب.

[١٥٦] تمكَّنَ واستمَرَّ.

[١٥٧] هذين، وهما الأمن والسداد.

[١٥٨] استقام.

[١٥٩] الإقدام، والشجاعة.

[١٦٠] يُقالُ: حرب زبون؛ أي شديدة.

[١٦١] جمع صنديد؛ وهو الشجاع.

[١٦٢] خسيس.

مِـن لَـدُنْ عَـادٍ[١٦٣] وَمِـنْ عَـهْـدِ إِرَمْ[١٦٤]
أَوْ سَـلِ الـتَّـارِيـخَ عَـنْـهُـمْ إِنْ تُـرِدْ إِنَّـمَـا الـتَّـارِيـخُ مَـرْمَـى الـسَّـائِـلِـيـنْ
فَـالْـفَـتَـى مِـن يَـعْـرُبٍ لَـمَّـا يَـجِـدْ قِيدَ[١٦٥] شِبْرٍ عَنْ سَبِيلِ الصَّادِقِينْ
إِنَّ غَـيْـرَ الـصِّـدْقِ فِـيـهِ لَـمْ يُـفِـدْ وَلَـوَ انَّ الْـعَـهْـدَ عَـهْـدُ الْـكَـاذِبِـيـنْ
جَـدَّ حَـتَّـى لَـمْ يُـضَـارِعْـهُ[١٦٦] مُـجِـدْ فِي الْهُدَى من قَبْلِ خَلْقِ الْعَالَمِينْ
وَالْهُدَى فِي الْعُرْبِ من أَوْفَى الْقِسَمْ[١٦٧]
مَـا لِـحُـرٍّ يَـعْـرُبِـي[١٦٨] فِـي مَـزَايَـاهُ نَـظِـيـرْ
إِنَّـهُ لَـمْ يَـكْـذِبِ كِـذْبَ غَـرْبِـيٍّ غَـرِيـرْ[١٦٩]
وَالْأُلَـى لَا يَـكْـذِبُـونَ
فِـي شَـمَـمْ[١٧٠]

النظرة الثالثة

بِـحُـمَـاةِ[١٧١] الْـوَطَـنِ
يَـسْـتَـعِـزُّ ابْـنُ الْـوَطَـنْ
هُـمْ لَـهُ فِـي الْـمِـحَـنِ[١٧٢]
لَا دَجَـا[١٧٣] لَـيْـلُ الْـمِـحَـنْ

[١٦٣] رجل من العرب الأولى سُميت به قبيلة قديمة.
[١٦٤] يريد إرم ذات العماد، التي لم يُخْلَقْ مثلها في البلاد.
[١٦٥] قَدْر، ويقال: بينهما قِيد رمح؛ أي قدر رمح.
[١٦٦] يشابهه.
[١٦٧] جمع قِسْمَة وهي النصيب.
[١٦٨] نِسْبَةً ليَعْرُب بن قحطان.
[١٦٩] مغرور.
[١٧٠] إباء وتَرَفُّع.
[١٧١] أي: الذين يدافِعونَ عنه، جمع حامٍ.
[١٧٢] جمع مِحْنَةٍ؛ وهي ما يُمتحنُ به الإنسان من بلية.
[١٧٣] أظلم.

وَبِــــهِــــمْ لَــــمْ يَــــبــــقَ فِــــيــــهِ
مــــــــن ظُــــــــــلَـــــــــــمْ[١٧٤]

يَـا بَـنِـي قَـوْمِـي، وَيَـا أُسْـدَ الـنِّـزَالْ[١٧٥]
فِـي فِـلَـسْـطِـيـنَ، وَيَـا شَـعْـبَ الْـقُـلُـوبْ
آزِرُوا[١٧٦] الـشَّـرْقَ وَجِـدُّوا فِـي الـنِّـضَـالْ[١٧٧]
عَـنْـهُ حَـيْـثُ الْـحَـرْبُ فِـيـهِ، وَالْـخُـطُـوبْ
إِنَّ أَصْـلَ الْـحَـرْبِ وَالْـحَـرْبُ سِـجَـالْ[١٧٨]
جَنَفَ[١٧٩] ابْنُ الْغَرْبِ فِي الشَّرْقِ الْغَضُوبْ[١٨٠]
أَدْرَكَ الْــعُــرْبُ بِــهِ شَــرَّ الْــوَبَــالْ
فَـأَثَـارُوا[١٨١] — وَيُـثِـيـرُونَ — الْـحُـرُوبْ
قَبْلَ مَا تَقْضِـي[١٨٢] عَلَـى الشَّـرْقِ الْإِزَمْ[١٨٣]
مَا صَلِيلُ[١٨٤] الْبِيضِ[١٨٥] وَالسُّمْرِ[١٨٦] الرِّقَاقْ[١٨٧]
فِـي دَيَاجِـي[١٨٨] الْـحَرْبِ من أَجْلِ «النُّقُودْ»

---

[١٧٤] جمع ظلمة.
[١٧٥] من نَازَلَهُ في الحرب؛ نزل في مقابلته وقاتله.
[١٧٦] قَوُّوا.
[١٧٧] من ناضَلَ؛ أي حامى ودافَعَ.
[١٧٨] يُقالُ: بينهم الحرب سجال؛ أي تارة لهم وتارة عليهم.
[١٧٩] الجنف: الجَوْرُ والميل عن طريق الحق والعدل.
[١٨٠] من غَضِبَ عليه؛ أي أبغضه وأَحَبَّ الانتقام منه.
[١٨١] حرَّكوا.
[١٨٢] يقال: ضربه فقضى عليه؛ أي قتله.
[١٨٣] الشدائد، جمع أزمة.
[١٨٤] من صَلَّ السلاح؛ سُمِعَ له طنين.
[١٨٥] السيوف.
[١٨٦] الرِّماح.
[١٨٧] غير الغليظة.
[١٨٨] ظلمات.

لَا، وَرَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّبْعِ الطِّبَاقْ[189]
وَالَّذِي يَأْبَى[190] عَلَى الْخَلْقِ الْمُرُودْ[191]
إِنَّمَا ذَلِكَ من ضِيقِ الْخِنَاقْ[192]
وَمِنَ الْغَدْرِ، وَمِنْ نَقْضِ الْعُهُودْ
قَسَمًا بِاللهِ مَا هَذَا اخْتِلَاقْ[193]
أَنَا مَا لِي فِي سِوَى الصِّدْقِ جُدُودْ[194]
وَلَعَمْرِي،[195] قَسَمِي خَيْرُ قَسَمْ
مَزِّقُوا مَنْ يُبْغِضُونَ الْوَطَنَا
لَيْسَ بِالْإِنْسَانِ مَنْ يَأْبَى الْوَطَنْ
وَاهْزِمُوا[196] مَنْ يُوقِظُونَ[197] الْفِتَنَا
فِيهِ، إِنَّ الشَّرَّ فِي أَهْلِ الْفِتَنْ.
وَاضْرِبُوا الْجَائِرَ فِيكُمْ عَلَنَا
لَا يَكُونُ الضَّرْبُ إِلَّا فِي الْعَلَنْ
إِنَّكُمْ إِمَّا[198] فَعَلْتُمْ حَسَنَا
فَعَلَ اللهُ بِكُمْ كُلَّ حَسَنْ
فَنَرَاكُمْ فِي نَعِيمٍ مِنْهُ، جَمْ[199]

[189] المطابِقَة بعضها بعضًا، ويقال: هذا طِباق ذاك؛ أي يُطابِقُه ويوافِقُه.

[190] لا يرضى.

[191] العِصيان، من مَرَدَ؛ أي عصى.

[192] ما يُخْنَقُ به كالحبل.

[193] افتراء وكذب.

[194] جمع جَدٍّ؛ وهو الحظُّ والنصيب.

[195] حياتي.

[196] اكْسِروا، من هزم الأعداء؛ كسرهم.

[197] أيقظ الفتنة: أثارها.

[198] إن مُدْغَمَة في ما.

[199] كثير.

وَاسْـتَـقِـلُّـوا[٢٠٠] يَـا بَـنِـي الـضَّـادِ بِـهِ
فَـهْـوَ لِـلْـعُـرْبِ، وَلِـلْـعُـرْبِ الْـبُـنُـودْ[٢٠١]
وَانْـبِـذُوا[٢٠٢] مَـنْ لَـمْ يَـذُدْ[٢٠٣] عَـنْ شَـعْـبِـهِ
نَـبْـذَ أَهْـلِ الْـحَـزْمِ[٢٠٤] وَالْـعَـزْمِ[٢٠٥] الْـجَـمُـودْ
وَاجْـعَـلُـوا كُـلَّ فَـتًـى مـن عُـرْبِـهِ
مُـطْـلَـقَ الـرَّأْيِ وَفِـي غَـيْـرِ قُـيُـودْ
وَاسْـتَـمِـيـتُـوا[٢٠٦] جُـهْـدَكُـمْ فِـي حُـبِّـهِ
مَـا لِـمَـنْ مَـاتَ بِـهِ غَـيْـرُ الْـخُـلُـودْ
وَالْأُلَـى لَـمْ يَـخْـلُـدُوا[٢٠٧] فِـيـهِ رِمَـمْ[٢٠٨]
وَارْفَـعُـوا فَـوْقَ الـرُّءُوسِ الْـعَـلَـمَـا
إِنَّ رَمْـزَ الْـعُـرْبِ فِـي الـشَّـرْقِ الْـعَـلَـمْ
وَأَذِيـقُـوا مُـبْـغِـضِـيـهِ الْأَلَـمَـا
مَـا لِـمَـنْ يُـبْـغِـضُـهُ إِلَّا الْأَلَـمْ
وَاخْـلُـقُـوا[٢٠٩] فِـي الْـعَـالَـمِـينَ الـشَّـمَـمَا
غَـيْـرُكُـمْ لَـمْ يَـسْـتَـطِـعْ خَـلْـقَ الـشَّـمَـمْ

---

[٢٠٠] استَقَلَّ بكذا: تفرد به، ولم يُشرِك غيره فيه.

[٢٠١] الأعلام؛ جمع بَنْد.

[٢٠٢] نَبَذَ الشيء: طَرَحَه ورمى به.

[٢٠٣] يدفع.

[٢٠٤] تقدَّم معناه.

[٢٠٥] العزم: الثَّباتُ فيما يعزم عليه الإنسان.

[٢٠٦] استمات في حاجته: عَرَّضَ نفسه للموت فيها.

[٢٠٧] من خَلَدَ بفتح اللام؛ دام.

[٢٠٨] عِظامٌ بالية.

[٢٠٩] أوجدوا.

وَابْعَثُوا[٢١٠] فِي الْمَشْرِقَيْنِ الْكَرَمَا
إِنَّكُمْ مَا زِلْتُمُو، رُسْلَ الْكَرَمْ
فِي بَنِي الشَّرْقِ، وَفِي كُلِّ الْأُمَمْ
وَانْشُرُوا الْعِلْمَ فَلِلْعِلْمِ شُئُونْ
وَبِنَشْرِ الْعِلْمِ نَيْلُ الْأَمَلِ
وَابْتَنُوا[٢١١] لِلُّغَةِ الْفُصْحَى الْحُصُونْ[٢١٢]
قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمُ الْكَسَلِ
وَاعْضُدُوا[٢١٣] الشَّرْقَ فَبِالشَّرْقِ يَهُونْ
كُلُّ مَا تَرْجُونَهُ من عَمَلِ
وَأَسِيئُوا فِي بَنِي الْغَرْبِ الظُّنُونْ
مَا لَكُمْ فِي الْغَرْبِ غَيْرُ الْفَشَلِ
إِنَّ حَقَّ الْعُرْبِ فِيهِ، مُهْتَضَمْ[٢١٤]
وَأَعِيدُوا ذِكْرَيَاتِ[٢١٥] الْحَازِمِينْ
فَالْهُدَى جِدَّ الْهُدَى فِي الذِّكْرَيَاتْ
وَتَغَنَّوْا بِثَبَاتِ الْعَامِلِينْ
من بَنِي أَوْطَانِكُمْ، فِي الطَّيِّبَاتْ
فَبَنُو أَوْطَانِكُمْ فِي الْغَابِرِينْ[٢١٦]
لَمْ يَسُودُوا النَّاسَ إِلَّا بِالثَّبَاتْ

---

[٢١٠] أعيدوا.

[٢١١] ابنوا.

[٢١٢] جمع حِصْن؛ وهو كل مكان مَحْمِيٍّ منيع.

[٢١٣] عضده: أعانه ونصره.

[٢١٤] من هَضَمَه حقه؛ نقصه.

[٢١٥] جمع ذكرى.

[٢١٦] الماضين.

وَاجْـعَـلُـوا آمَـالَـكُـمْ فِـي الـنَّـاشِـئِـيـنْ[٢١٧]
إِنْ هُـمُـو لَـمْ يَـجْـمُـدُوا؛ وَالـنَّـاشِـئَـاتْ[٢١٨]
قَـبْـلَـمَـا يَـدْنُـو[٢١٩] مِنَ الـنَّـشْءِ الْـهَـرَمْ[٢٢٠]
وَاهْـدِمُـوا الـسِّـمْـسَـارَ[٢٢١] لَا كَـانَ أَبُـوهْ
قَـبْـلَ أَنْ يَـقْـوَى عَـلَـى هَـدْمِ الـدِّيَـارْ
وَافْـعَـلُـوا مَـا شِـئْـتُـمُـو أَنْ تَـفْـعَـلُـوهْ
فِـيـهِ حَـتَّـى لَا يَـرَى غَـيْـرَ الْـبَـوَارْ[٢٢٢]
إِنَّـهُ إِنْ أَنْـتُـمُـو لَـمْ تَـهْـدِمُـوهْ
يَـهْـدِمِ الْـمَـجْـدَ وَلَا يَـخْـشَـى الـصَّـغَـارْ
وَجَـدِيـرٌ بِـكُـمُـو أَنْ تَـصْـرَعُـوهْ[٢٢٣]
فَـلَـكُـمْ بَـأْسُ مَـعَـدٍّ[٢٢٤] وَنِـزَارْ[٢٢٥]
وَهَـبَـاءٌ عِـنْـدَكُـمْ ذَاكَ الـصَّـنَـمْ[٢٢٦]
وَاهْـجُـرُوا الْـجَـاسُـوسَ[٢٢٧] لَا نَـالَ مُـنَـاهْ
لَيْسَ لِلْجَاسُوسِ — مَا عَاشَ — ضَمِيرْ[٢٢٨]

[٢١٧] جمع ناشئ، من نَشَأ؛ أي حدثَ وتجدَّد.

[٢١٨] جمع ناشئة، مؤنث ناشئ.

[٢١٩] يقرب.

[٢٢٠] الكبر.

[٢٢١] من يتوسَّطُ بين البائع والمشتري، والمراد به هنا الذي يتوسط ببيع ما يملكه الوطني للمستعمر الأجنبي، ويُحسِّن للفلاح المسكين بيعَ أرضه لمن قذفهم الغرب علينا.

[٢٢٢] الهلاك.

[٢٢٣] صَرَعَه: طَرَحَه على الأرض.

[٢٢٤] أحد أجداد الرسول ﷺ.

[٢٢٥] بكسر النون؛ ابن معد.

[٢٢٦] الصنم: الصورة التي لا تشعر ولا تحسُّ، شَبَّهَ السمسار به في عدم الإحساس والشعور.

[٢٢٧] صاحب سِرِّ الشر، وهو العين الذي يتجسس الأخبار ثم يأتي بها.

[٢٢٨] قلب.

وَالْفِظُوهُ[٢٢٩] عَنْكُمُو لَفْظَ النَّوَاهْ
وَلَكُمْ فِي ذَلِكَ الْخَيْرُ الْكَثِيرْ
وَإِذَا مَا رُمْتُمُو، صَفْعَ[٢٣٠] قَفَاهْ
فَاصْفَعُوهُ، فَهْوَ بِالصَّفْعِ جَدِيرْ
أَنَا لَمْ أَحْقِرْ[٢٣١] مِنَ النَّاسِ سِوَاهْ
إِنَّهُ فِي نَظَرِي، وَغْدٌ[٢٣٢] حَقِيرْ
لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ بَهْمٍ[٢٣٣] وَبُهَمْ[٢٣٤]
ذَكِّرُوا الشَّرْقَيْنِ[٢٣٥] فَالشَّرْقَانِ مَا
فِيهِمَا لِلْعُرْبِ إِلَّا الْأَوْفِيَاءْ
وَاذْكُرُوا مَا الْغَرْبُ فِيكُمْ أَضْرَمَا[٢٣٦]
وَاشْرَحُوْا مَا فَعَلَتْهُ الدُّخَلَاءْ
عَلَّ[٢٣٧] نَصْرَ اللهِ يَأْتِي مِنْهُمَا
لَكُمُو، رَغْمَ أُولَاءِ الْأَشْقِيَاءْ
فَهُمَا لَا يَرْضَيَانِ الْمُؤْلِمَا
لِفِلَسْطِينَ، وَلَا ذَاكَ الشَّقَاءْ
لَا دَنَا[٢٣٨] مِنْهَا وَلَا مِنَّا الْأَلَمْ

---

٢٢٩ لَفَظَ النَّواةَ: طرحها ورماها.

٢٣٠ من صَفعَ قفاه؛ ضربه بكَفِّهِ مبسوطة.

٢٣١ استصغر.

٢٣٢ ضعيف العقل.

٢٣٣ بفتح الباء: أولاد البقر والمعز، ومفرده بَهمة بفتح الباء.

٢٣٤ بضم ففتح: جمع بُهمة بضم الباء، وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه ما أتاه.

٢٣٥ الشرق الأدنى والشرق الأقصى.

٢٣٦ أشعل.

٢٣٧ لغة في لعل.

٢٣٨ قَرُبَ.

لَا قَـضَـى الـلـهُ لُـبَـانَـاتِ[٢٣٩] الْـعِـدَى
وَالْأُلَـــى خَـــابَ بِـــهِـــمْ كُـــلُّ أَمَـــلْ
إِنَّـنَـا لَـمْ نُـلْـفِ[٢٤٠] فِـيـهِـمْ مـن هُـدَى
يَـدْفَـعُ الـضُّـلَّ[٢٤١] إِذَا مَـا الـضُّـلُّ حَـلْ
آثَرُوا الْـخُـلْـفَ[٢٤٢] وَبِـالْـخُـلْـفِ الـرَّدَى[٢٤٣]
وَأَحَـبُّـوا الـشَّـرَّ، فِـي غَـيْـرِ خَـجَـلْ
فَـلْـنَـكُ الْـيَـوْمَ عَـلَـيْـهِـمْ، أَوْ غَـدَا
فَـالْـجَـزَاءُ الْـعَـدْلُ مـن جِـنْـسِ الْـعَـمَـلْ
وَلْـنُـمَـزِّقْ مِـنْـهُـمُـو كُـلَّ الْإِرَمْ[٢٤٤]
إِنَّـــهُـــمْ قَـــوْمُ فَـــسَـــادْ
وَعِـــنَـــادٍ، وَشَـــغَـــبْ[٢٤٥]
لَـــيْـــسَ فِـــيـــهِـــمْ مـــن وِدَادْ
كَـــوِدَادِ ابْـــنِ الْـــعَـــرَبْ
مَـوْئِـلِ[٢٤٦] الْـخُـلْـقِ الْـحَـمِـيـدْ
وَالـــشِّـــيَـــمْ

---

[٢٣٩] حاجات، جمع لُبانة.

[٢٤٠] نجد.

[٢٤١] بضم الضاد وفتحها الضلال.

[٢٤٢] بضم الخاء؛ أنْ تَعِدَ عِدَةً ولا تنجزها.

[٢٤٣] الهلاك.

[٢٤٤] الأعلام، مفرده أرمة.

[٢٤٥] من شَغَبَ القوم وبهم وعليهم؛ أي هيَّج عليهم الشر.

[٢٤٦] مرجع.

النظرة الرابعة

إِنْ تَسَلْ يَا غَرْبُ عَنَّا فِي الْوَغَى، أَوْ لَا تَسَلْ
فَلَنَا الْحَرْبُ، وَإِنَّا لَمْ نَكُنْ فِيهَا نَمَل[٢٤٧]
إِنَّمَا فِيكَ الْمِلَالُ[٢٤٨]
وَالسَّأَمْ

نَحْنُ جُنْدُ الْحَقِّ مُذْ كَانَ الْوُجُودْ   فِي فِلَسْطِينَ، وَفِي كُلِّ بَلَدْ
نُؤْثِرُ[٢٤٩] الصِّدْقَ وَبِالنَّفْسِ نَجُودْ   فِي سَبِيلِ الْقُرْبِ من أَهْلِ الرَّشَدْ[٢٥٠]
وَعَنِ الْأَوْطَانِ بِالْبِيضِ نَذُودْ[٢٥١]   غَيْرَ هَيَّابِينَ مَنْ فِيهَا اسْتَبَدْ
وَلَهَا نَعْمَلُ فِي غَيْرِ مُرُودْ   لَيْسَ مِنَّا مَنْ عَلَى الْبُطْلِ[٢٥٢] مَرَدْ[٢٥٣]
وَلَوَ انَّ الْغَرْبَ فِي الْعُرْبِ احْتَكَمْ[٢٥٤]

وَيْلَ[٢٥٥] مَنْ يَنْفُثُ[٢٥٦] فِي الشِّيْبِ السُّمُومْ   فِي بَنِي الشَّرْقِ، وَلِلشِّيبِ الشَّبَابْ
إِنَّهُ بَاغٍ، وَبِالْبَغْيِ مَلُومْ   وَعَلَيْهِ اللهُ وَالْعُرْبُ غِضَابْ
وَلَكَمْ فِي الْغَرْبِ من بَاغٍ غَشُومْ[٢٥٧]   وَلَوَ انَّ الْغَرْبَ من أَهْلِ الْكِتَابْ
وَلَسَوْفَ الشَّرْقُ يُودِي[٢٥٨] بِالظَّلُومْ   وَيُرِيهِ كَيْفَ يَأْتِيهِ الْعَذَابْ

---

[٢٤٧] نسأم ونضجر.

[٢٤٨] الضَّجَر.

[٢٤٩] نفضل.

[٢٥٠] من رَشَدَ؛ اهتدى واستقام.

[٢٥١] ندفع.

[٢٥٢] الباطل.

[٢٥٣] يقال: مَرَدَ على الباطل استمرَّ عليه.

[٢٥٤] أي: تصرَّفَ فيهم وفق إرادته ومشيئته.

[٢٥٥] الويل: الشر.

[٢٥٦] نفثت الحية السُّمَّ: رمت به.

[٢٥٧] ظالم.

[٢٥٨] أودى الموت بفلان: ذهب به.

إِنَّ رَبَّ الظُّلْمِ، أَوْلَى بِالشَّجَمْ[٢٥٩]

وَلَئِنْ هُمْ مَزَّقُوا مِنَّا الشَّبَابْ بَيْنَمَا لَمْ يَكُ فِيهِمْ مَا يَحِيفْ[٢٦٠]
فَسَنَرْمِيهِمْ بِحَرْبٍ، وَحِرَابْ[٢٦١] لَمْ تَدَعْ مِنْهُمْ سِوَى الْمَرْءِ الضَّعِيفْ
وَنُرِيهِمْ كَيْفَ تَمْزِيقُ الرِّقَابْ يَوْمَ نُغْرِي كُلَّ مِغْوَارٍ[٢٦٢] حَصِيفْ[٢٦٣]
وَخَلِيقٌ[٢٦٤] بِهِمُ ذَاكَ الْعِقَابْ إِنَّهُمْ من عَالَمٍ غَيْرِ شَرِيفْ

لَا يَدُسُّ السُّمَّ إِلَّا فِي الدَّسَمْ[٢٦٥]

يَا لَهَوْلِ الْغَرْبِ، إِنْ هَبَّتْ حُرُوبْ من بَنِي الضَّادِ، وَلِلْحَرْبِ ضِرَامْ[٢٦٦]
إِنَّهَا تَقْضِي[٢٦٧] عَلَيْهِ أَوْ يَئُوبْ[٢٦٨] كُلُّ مَنْ فِيهِ إِلَى نَشْرِ الْوِئَامْ[٢٦٩]
وَإِذَا مَا اجْتَاحَتِ[٢٧٠] الْغَرْبَ الْخُطُوبْ أَشْرَفَ[٢٧١] الْغَرْبُ عَلَى الْمَوْتِ الزُّؤَامْ[٢٧٢]
فَيَحُوطُ[٢٧٣] اللهُ بِالنَّصْرِ الشُّعُوبْ من فِلَسْطِينَ، إِلَى دَارِ السَّلَامْ[٢٧٤]

---

[٢٥٩] الشَّجَمُ: الهلاك.

[٢٦٠] من حاف عليه؛ جار فيه وظلم.

[٢٦١] جمع حربة؛ وهي آلة للحرب محدودة، وربما استعملت للرمح.

[٢٦٢] كثير الغارات.

[٢٦٣] جيد الرأي محكم العقل.

[٢٦٤] جدير.

[٢٦٥] اللَّحم والشَّحم.

[٢٦٦] اتِّقاد.

[٢٦٧] تذهب به.

[٢٦٨] يرجع.

[٢٦٩] الوفاق.

[٢٧٠] استأصلت.

[٢٧١] يقال: أشرف على الموت؛ أي قَرُبَ منه.

[٢٧٢] أي: الكريه أو السريع.

[٢٧٣] حاطه حوطًا: حَفِظَه وتعهده.

[٢٧٤] بغداد.

إِنَّ نَـصْـرَ الـلـهِ إِمَّـا[٢٧٥] جَـاءَ، عَـمْ[٢٧٦]
يَـا بَـنِـي الْـغَـرْبِ أَفِـيـقُـوا، إِنَّـنَـا   عَـرَبٌ، وَالْـبَـأْسُ فِـي الْـعُـرْبِ شَـدِيـدْ
لَـمْ نَـدَعْ فِـي دَارِنَـا أَعْـدَاءَنَـا   إِنَّ مِـنْـهُـمْ كُـلَّ شَـيْـطَـانٍ مَـرِيـدْ[٢٧٧]
عَـرَفَ الْـغَـرْبُ لَـنَـا إِقْـدَامَـنَـا[٢٧٨]   فَـسَـلُـوهُ، إِنَّـهُ غَـيْـرُ بَـعِـيـدْ
كُـلُّ مَـنْ يَـحْـرِمُـنَـا أَوْطَـانَـنَـا   مَـا لَـهُ مِـنَّـا سِـوَى نَـارِ الْـوَعِـيـدْ
وَلِـتِـلْـكَ الـنَّـارِ فِـي الْـكَـوْنِ ضَـرَمْ[٢٧٩]
أَبْـرِقُـوا[٢٨٠] أَوْ أَرْعِـدُوا[٢٨١] مَـا شِـئْـتُـمُ   لَـمْ تَـنَـلْ[٢٨٢] مِـنَّـا بُـرُوقٌ أَوْ رُعُـودْ
إِنَّـنَـا لَـمْ نَـخْـشَ يَـوْمًـا مِـنْـكُـمُ   أَوَتَـخْـشَـى فِـي بَـنِـي الـضَّـادِ الْأُسُـودْ؟
نَـحْـنُ سُـدْنَـاكُـمْ، وَلَـمَّـا تَـعْـلَـمُـوا   كُـلُّ مَـنْ يَـخْـشَـى مِـنَ الـلـهِ، يَـسُـودْ
وَلَـسَـوْفَ الْأُسْـدُ لَا تُـبْـقِـيـكُـمُ   فِـي مَـسَـارِيـهَـا[٢٨٣] فَـمَـا الْأُسْـدُ رُقُـودْ
أَعْـيُـنُ الْأُسْـدِ لَـهَـا فَـتْـحٌ وَضَـمْ
وَإِذَا مَـا خَـنْـتُـمُ   لِـفِـلَـسْـطِـيـنَ الْـعُـهُـودْ
وَعَـلَـيْـهَـا جُـرْتُـمُ   وَنَـكَـثْـتُـمْ[٢٨٤] فِـي الْـوُعُـودْ
فَـقَـرِيـبًـا تُـصْـبِـحُـونَ
فِـي عَـدَمْ

---

[٢٧٥] إِنْ مدغمة في ما.

[٢٧٦] كان عامًّا.

[٢٧٧] متمرد شرير خبيث.

[٢٧٨] جرأتنا وشجاعتنا.

[٢٧٩] من ضَرِمَت؛ اشتعلت.

[٢٨٠] توعدوا.

[٢٨١] تهددوا.

[٢٨٢] لم تبلغ ما تقصده.

[٢٨٣] أماكن السَّريانِ في الليل.

[٢٨٤] نقضْتُم الوعد.

النظرة الخامسة

يَا فِلَسْطِينُ أَعِيدِي   لِبَنِيكِ الذِّكْرَيَاتْ
وَلَكِ الْيَوْمَ جُهُودِي   كُلُّهَا حَتَّى الْمَمَاتْ
وَالْأَمَانِي[٢٨٥] فِي الْجُهُودِ
وَالْهِمَمْ
يَا فِلَسْطِينُ، وَمِنْكِ الْعَرَبُ   أَنْتِ رَغْمَ الدَّهْرِ، قَلْبُ الْعَرَبِ
فِي بَنِيكِ الْأَكْرَمِينَ الْأَدَبُ   وَسَرَاةُ[٢٨٦] النَّاسِ أَهْلُ الْأَدَبِ
غَرَسَ الْأَخْلَاقَ فِيكِ الْحَسَبُ   وَكَفَى ابْنَ الضَّادِ غَرْسُ الْحَسَبِ
وَإِذَا مَا كَانَ يَوْمًا شَغَبُ   فِيكِ، فَابْنُ الْغَرْبِ أَصْلُ الشَّغَبِ
إِنَّهُ خَطْبٌ، وَفِي الشَّرْقِ أَلَمْ[٢٨٧]
بَلَدِي أَنْتِ، وَحَسْبِي بَلَدِي   فِيكِ مَجْدِي، وَفِدَى الْمَجْدِ الْفُؤَادْ
لَيْسَ تَحْتَ الشَّمْسِ لِي من سَنَدِ   غَيْرُكِ الْيَوْمَ، وَلَا يَوْمَ التَّنَادْ[٢٨٨]
أَنْتِ قَلْبِي، وَلِسَانِي، وَيَدِي   وَعَتَادِي[٢٨٩] من لَدُنْ كَانَ الْعَتَادْ
فِيكِ غَيْرُ الْحَقِّ لَمَّا يَسُدِ   وَإِنِ الْبَاطِلُ فِي غَيْرِكِ سَادْ
وَمِنَ الْحَقِّ الَّذِي فِيكِ الْكَرَمْ
أَنْتِ مَا كُنْتِ لِغَرْبِيٍّ لَدُودْ[٢٩٠]   بَلَدًا، وَالْغَرْبُ فِيهِ الْبَلَدُ
أَنْتِ لِلْعُرْبِ، وَلِلْعُرْبِ شُهُودْ   لَمْ يَكُنْ يَطْعَنُ فِيهِمْ أَحَدُ
أَمْتَعَ[٢٩١] اللهُ بِهِمْ هَذَا الْوُجُودْ   فَلَهُمْ فِيهِ عَلَى الْخَلْقِ يَدُ[٢٩٢]

---

[٢٨٥] جمع أُمنية؛ وهي ما يتمناه الإنسان.

[٢٨٦] بفتح السِّين، جمع سري؛ وهو صاحب الشرف والمروءة والكرم.

[٢٨٧] نزل.

[٢٨٨] يوم القيامة.

[٢٨٩] العتاد: ما أُعِدَّ من سلاح وآلة حرب وما إلى ذلك.

[٢٩٠] شديد الخصومة.

[٢٩١] بمعنى مَتَّعَ.

[٢٩٢] إحسان.

أُمَّـةٌ لَـمْ يَـكُ فِـيـهَـا مـن حَـسُـودْ إِنَّـمَـا ابْـنُ الْـغَـرْبِ فِـيـهِ الْـحَـسَـدُ
وَلَـكَـمْ بِـالْـحَـسَـدِ الْـغَـرْبُ احْـتَـزَمْ![٢٩٣]
أَفْـهِـمِـي الـدَّهْـرَ وَلَـوْ لَـمْ يَـفْـهَـمِ أَنَّ فِـيـكِ الْـعُـرْبَ أَصْـحَـابُ الْـيَـدِ[٢٩٤]
أَفْـهِـمِـيـهِ بِـمَـضَـاءِ[٢٩٥] الـلَّـهْـذَمِ[٢٩٦] قَبْلَ أَنْ يَهْدِمَ صَرْحَ[٢٩٧] السُّؤْدَدِ[٢٩٨]
وَاحْـذَرِي أَنْ تُـفْـهِـمِـيـهِ بِـالْـفَـمِ لَا يَصُدُّ[٢٩٩] الْقَوْلُ بَغْيَ الْمُعْتَدِي
إِنَّـمَـا الْـجِـدُّ بِـإِنْـهَـارِ[٣٠٠] الـدَّمِ خَيْرُ مَا يُخْنَى[٣٠١] عَلَيْهِ فِي غَدِ
لَيْسَ يَبْقَى الْبَغْيُ إِمَّا[٣٠٢] سَالَ دَمْ
وَاسْـتَـفِـزِّي[٣٠٣] عُـرْبَ نَـجْـدٍ وَالـشَّـآمْ وَبَـنِـي مِـصْـرَ وَأَبْـنَـاءَ الْـعِـرَاقْ
إِنَّـهُـمْ مـن قَـبْـلُ وَالْـيَـوْمَ كِـرَامْ وَكِـرَامُ الْـعُـرْبِ لِـلْـعُـرْبِ رِفَـاقْ
بَـلَـغُـوا فِـي الْـمَـجْـدِ غَـايَـاتِ الْـمَـرَامْ بَـيْـنَـمَـا مَـجْـدُ سِـوَاهُـمْ غَـيْـرُ بَـاقْ
مَـجْـدُهُـمْ إِذْ نَـبَـتُـوا من عَـهْـدِ سَـامْ[٣٠٤] فِـي رُبُـوعِ الشَّـرْقِ، مُـمْـتَـدُّ الرِّوَاقْ[٣٠٥]
وَلِمَنْ يَمْجُدُ[٣٠٦] فِي الْعُرْبِ ذِمَمْ[٣٠٧]

---

[٢٩٣] يقال: احتزم بحبل؛ أي شَدَّ وسطه به.
[٢٩٤] أي إنهم هم المالكون لها.
[٢٩٥] من مضى السيف؛ قطع.
[٢٩٦] اللهذم: الحادُّ القاطع من السيوف والأسنَّة ونحوها.
[٢٩٧] الصرح: القَصْرُ وكل بناء عالٍ.
[٢٩٨] المجد والشرف، من ساد؛ أي مَجُدَ وشَرُفَ.
[٢٩٩] صَدَّهُ عن كذا: صرفه ومنعه.
[٣٠٠] من أَنْهَرَ الدمَ: أَسَالَه.
[٣٠١] أخنى عليه الدهر: أهلكه.
[٣٠٢] إنْ مدغمة في ما.
[٣٠٣] استدعى.
[٣٠٤] ابن نوح عليه السلام.
[٣٠٥] الرِّواق بضم الراء وكسرها: الكِساءُ المرسل على مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض.
[٣٠٦] يكون ذا مَجْدٍ.
[٣٠٧] عهود.

هُمْ أُسَاةُ[٣٠٨] الشَّرْقِ من أَيَّامِ نُوحْ   رَغْمَ مَنْ فِي الْغَرْبِ من قَاصٍ[٣٠٩] وَدَانْ
ضَمَّدُوا[٣١٠] الشَّرْقَ وَفِي الشَّرْقِ جُرُوحْ   كَانَ فِيهَا لِبَنِي الْغَرْبِ يَدَانْ[٣١١]
وَأَعَادُوا فِيهِ لِلضَّادِ الصُّرُوحْ   بَعْدَمَا أَوْدَتْ[٣١٢] بِهَا أَيْدِي الزَّمَانْ
مَا لِهَذَا الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ طَمُوحْ[٣١٣]   لِلْمَعَالِي، بِسِوَى ابْنِ الْعُرْبِ شَانْ
وَلَوَ انَّ الْخَطْبَ فِي الْعُرْبِ ادْلَهَمْ[٣١٤]
وَاسْتَحِثِّي[٣١٥] لِلْجِهَادِ الْيَمَنَا   مَغْرِسُ[٣١٦] الْأَقْدَامِ فِي الْأَرْضِ الْيَمَنْ
إِنَّهُ كَانَ لِقَوْمِي وَطَنَا   وَالْوِدَادُ الْحَقُّ فِي ذَاكَ الْوَطَنْ
أَنَا مَا أَلْفَيْتُ فِيهِ ضَغَنَا[٣١٧]   لَيْسَ لِابْنِ الْيَمَنِ الْحُرِّ الضَّغَنْ
عَوَّدَ اللهُ بَنِيهِ الْمِنَنَا[٣١٨]   وَلَكَمْ لِلَّهِ فِيهِمْ من مِنَنْ
دُونَهَا فِي كُثْرِهَا[٣١٩] صَوْبُ[٣٢٠] الدِّيَمْ[٣٢١]
مَا تَرَى من خَائِنٍ، أَوْ خَاسِرِ   فِيهِ، أَوْ من أَجْنَبِيٍّ؛ أَوْ دَخِيلْ
لَا، وَلَا فِي نَشْئِهِ من مَاكِرِ   مَا لِذَاكَ النَّشْءِ فِي الْخَلْقِ مَثِيلْ

---

[٣٠٨] جمع آسٍ؛ وهو الطَّبيب
[٣٠٩] بعيد. ودانٍ: قريب.
[٣١٠] ضَمَّدَ الجرح: شده بالضِّماد؛ وهو خرقة يُشدُّ بها العضو المجروح.
[٣١١] تثنية يد.
[٣١٢] ذهبتْ بها.
[٣١٣] من طَمَحَ بصره: ارتفع، ونظره شديد.
[٣١٤] ادلهمَّ الليل: اشتدَّ سواده.
[٣١٥] استحثَّه على كذا: حضَّهُ ونشَّطَه.
[٣١٦] المغرس: مكان الغرس.
[٣١٧] حقدًا.
[٣١٨] النِّعم.
[٣١٩] الكُثر بضم الكاف، نقيض القُل بضم القاف.
[٣٢٠] من صاب المطر: انصبَّ.
[٣٢١] جمع دَيمة؛ وهي المطر الدائم في سكون بلا رعد وبرق، ويقال: مطرتهم السماء بديمة وبِدِيَم.

بَلَدٌ كَانَ لَهُ فِي الْغَابِرِ[٣٢٢] مَا لَهُ الْيَوْمَ مِنَ الْفَضْلِ الْجَزِيلْ[٣٢٣]
فَاسْتَحِثِّيهِ بِقَلْبٍ طَاهِرٍ تَبْلُغِي مَا يَرْتَجِيهِ كُلُّ جِيلْ[٣٢٤]
من حَيَاةٍ لَمْ تَكُنْ ذَاتَ سَدَمْ[٣٢٥]
وَأَثِيرِي[٣٢٦] الْمَغْرِبَ الأَقْصَى عَلَى مَنْ أَثَارَ الظُّلْمَ فِي أَرْضِ الْمَعَادْ[٣٢٧]
إِنَّهُ لَمَّا يَزَلْ مُسْتَبْسِلًا[٣٢٨] فِي سَبِيلِ اللهِ من أَيَّامِ عَادْ
رَغْمَ مَنْ لَا يَأْلَفُ الْحُسْنَى[٣٢٩] وَلَا يُؤْثِرُ الْعَدْلَ وَلَا يَهْوَى السَّدَادْ
لَيْسَ فِي الْمَغْرِبِ إِلَّا ذُو وَلَا[٣٣٠] لِلَّذِي يَرْغَبُ[٣٣١] فِيهِ، وَوِدَادْ
إِنَّمَا الْمَغْرِبُ بِالْوُدِّ[٣٣٢] اتَّسَمْ[٣٣٣]
أَتُرَى هَلْ فِي بَنِي الضَّادِ يَدُومْ جَنَفُ[٣٣٤] الْغَرْبِ وَجَوْرُ الْغُرَبَاءْ؟[٣٣٥]
لَا؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ وَالْمَرْءَ الظَّلُومْ لَيْسَ من شَأْنِهِمَا طُولُ الْبَقَاءْ
وَإِذَا مَا كَانَ فِي الْغَرْبِ خُصُومْ لِبَنِي الْعُرْبِ؛ وَفِي الْخَصْمِ الْعَدَاءْ[٣٣٦]
فَبَنُو الْعُرْبِ — وَمَا فِيهِمْ وُصُومْ[٣٣٧] — بِيَدِ اللهِ؛ وَفِي اللهِ الرَّجَاءْ

---

[٣٢٢] الزمن الماضي.

[٣٢٣] العظيم.

[٣٢٤] الجيل: الفريق من الناس، وقد يُتوسَّع فيه فيطلق على أهل الزمن الواحد.

[٣٢٥] السَّدَم: الغيظ مع الحزن.

[٣٢٦] حَرِّكي.

[٣٢٧] المرجع والمصير.

[٣٢٨] ذا بسالة؛ وهي الشجاعة.

[٣٢٩] تقدم أنها العاقبة الحسنة.

[٣٣٠] محبة.

[٣٣١] يقال: رغب فيه: أحبه، ضد رَغِبَ عنه.

[٣٣٢] الحب.

[٣٣٣] اتَّسم بكذا: جعله له سِمة وعلامة يُعرفُ بها.

[٣٣٤] ظُلْم.

[٣٣٥] يريد الذين قذفهم الغرب على بلاد العرب.

[٣٣٦] بفتح العين من عدا عليه؛ أي ظَلَمَه.

[٣٣٧] جمع وَصْم، وهو العيب والعار.

إِنَّـهُ سُبْحَـانَـهُ بَـارِي[٣٣٨] الـنَّـسَـمْ[٣٣٩]
فُـطِـرَ[٣٤٠] الْـغَـرْبُ عَـلَـى ظُـلْـمِـهِ، فِـي ابْـنِ الْـعَـرَبْ
حَـيْـثُ لَا عَـدْلَ، وَلَا دِيـنَ فِـيـهِ، أَوْ أَدَبْ
لَا رَعَـى[٣٤١] الـلـهُ الـظَّـلُـومْ
مَـا[٣٤٢] ظَـلَـمْ

النظرة السادسة

لِـفِـلَـسْـطِـيـنَ دُعَـائِـي وَمِـنَ الْـقَـلْـبِ[٣٤٣] الـدُّعَـاءْ
وَلَـهَـا كُـلُّ وَفَـائِـي وَأَنَـا رَبُّ الْـوَفَـاءْ
فَـلَـنَـا فِـيـهَـا «الْـبُـرَاقُ»[٣٤٤]
وَ«الْـحَـرَمْ»
رَبِّ هَـيِّـئْ لِـفِـلَـسْـطِـينَ الـنَّـجَـاحْ فَلَأَنْتَ الْمُحْسِنُ، الْبَرُّ[٣٤٥] الرَّءُوفْ
وَاجْـعَـلِ الْإِصْـلَاحَ فِـيـهَـا وَالـصَّـلَاحْ إِنَّ فِـي هَـذَيْـنِ تَـوْحِـيـدَ الـصُّـفُـوفْ
وَسُـقِ[٣٤٦] الْـخَـيْـرَ إِلَـيْـهَـا وَالْـفَـلَاحْ عَلَّهَا[٣٤٧] تَجْتَازُ[٣٤٨] أَدْوَارَ الْحُتُوفْ[٣٤٩]

---

[٣٣٨] خالق.
[٣٣٩] جمع نَسمة؛ وهي الإنسان أو كل ذي روح.
[٣٤٠] مبني للمجهول؛ أي خُلِقَ.
[٣٤١] حَفِظَ.
[٣٤٢] ما مصدرية ظرفية.
[٣٤٣] أي: لا من اللسان.
[٣٤٤] مكان مبارك في جوارِ المسجد الأقصى، سُمِّيَ ببراق الرسول ﷺ، وقد قيل إنه رُبِطَ فيه ليلة الإسراء.
[٣٤٥] البر والمحسن والرءوف من أسماء الله الحسنى.
[٣٤٦] ساق إليه المال: أرسله.
[٣٤٧] لعلَّها.
[٣٤٨] اجتاز المكان وقطعه، واجتاز منه إلى آخر: عَبَرَ ومَرَّ.
[٣٤٩] جمع حتف، وهو الموت. وقيل: مصدر بمعنى الحتف.

فَـنَـرَاهَـا فِـي سُـرُورٍ وَانْـشِـرَاحْ   رَغْمَ أَنْفِ الدَّهْرِ أَوْ أَنْفِ الصُّرُوفْ[٣٥٠]
وَنَـرَى الْـعُـرْبَ بِـهَـا خَـيْـرَ الْأُمَـمْ
أَنَـا لَا أَبْـغِـي[٣٥١] سِـوَاهَـا   وَسِـوَى الـشَّـعْـبِ الْـكَـرِيـمْ[٣٥٢]
كُـلُّ قَـصْـدِي أَنْ أَرَاهَـا   وَأَرَاهُ، فِـي نَـعِـيـمْ
تَـسْـكُـنُ[٣٥٣] الـنَّـفْـسُ إِلَـيْـهِ
وَنِـعَـمْ

النظرة السابعة

تِـلْـكَ آيَـاتِـي الَّـتِـي   لَـمْ يَـصُـغْـهَـا الْأَوَّلُـونْ
آثَـرْتُـهَـا أُمَّـتِـي   وَبَـنُـوهَـا الْأَكْـرَمُـونْ
إِنَّـهَـا وَحْـيُ الـضَّـمِـيـرْ[٣٥٤]
وَالْـقَـلَـمْ
«نَظَرَاتِي» صُغْتُهَا شِعْرًا، وَهَلْ   لِسِوَى التَّارِيخِ تِلْكَ النَّظَرَاتْ؟!
وَقَرِيضُ الشِّعْرِ من بَحْرِ الرَّمَلْ[٣٥٥]   خَيْرُ مَا تُنْظَمُ فِيهِ النَّفَثَاتْ[٣٥٦]
وَكَفَانِي أَنَّ شِعْرِي مُرْتَجَلْ   وَلَـهُ فِـي كُلِّ مِصْرٍ ذِكْرَيَاتْ
ذَاكَ مِـمَّـا فِـيـهِ إِحْـيَـاءُ الْأَمَـلْ   فِي فِلَسْطِينَ، وَكُلِّ الْكَائِنَاتْ
لِي، وَلِلْعَامِلِ فِي نَظْمِ الْحِكَمْ
ذَاكَ مَا أُلْهِمْتُهُ فِي وَطَنِي   عَنْ هَوًى حَقٍّ، وَعَنْ قَلْبٍ سَلِيمْ
صُغْتُهُ لِلْعَرَبِيِّ الْفَطِنِ[٣٥٧]   من بَنِي قَوْمِي، وَلِلْحُرِّ الْكَرِيمْ

---

[٣٥٠] الخطوب.
[٣٥١] أطْلُبُ.
[٣٥٢] الشعب العربي.
[٣٥٣] سكنت النفس إلى كذا: أي ارتاحت إليه.
[٣٥٤] القلب.
[٣٥٥] أحد بحور الشعر.
[٣٥٦] جمع نَفْثَة، ويقال: ما أحسن نفثات فلان؛ أي شِعره.
[٣٥٧] صاحب الفِطْنة.

وَنَظِيمي[٣٥٨] الْفَذُّ[٣٥٩] غَالِي الثَّمَنِ   وَبِحَسْبِي أَنَّنِي رَبُّ النَّظِيمْ
لَمْ يُضَارِعْنِي[٣٦٠] بِهِ فِي زَمَنِي   شَاعِرٌ، وَالشِّعْرُ شِعْرِي من قَدِيمْ
وَلِمَا فِيهِ مِنَ الدُّرِّ، قِيَمْ[٣٦١]
إِنَّ شِعْرِي قُلْتُهُ   حَسْبَمَا أُوحِي إِلَي
وَارْتِجَالًا صُغْتُهُ   فَهْوَ مِنِّي، وَعَلَي
وَلِشِعْرِي مُنْشِدُوهُ
مُنْذُ «تَم»[٣٦٢]

أبو الإقبال اليعقوبي

[٣٥٨] منظومي.
[٣٥٩] الذي لا نَظيرَ له.
[٣٦٠] يُشابِهني.
[٣٦١] جمع قيمة.
[٣٦٢] فيه إشارة إلى تمام «النظرات»، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات (أبو المحاسن اليعقوبي).



هنداوي